**مصادر التشريع اليهودي**

**الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:**

**فسيكون الكلام بإذن الله تعالى عن مصادر اليهود التي يعتمدون عليها في إثبات العقائد، والعمل بالشرائع، ويمكن أن نجمل الموضوع بالمحاور التالية:**

**المصدر الأول: العهد القديم أو التوراة الكتابية**

**المصدر الثاني: التلمود**

**المصدر الثالث: القبالة والزوهار**

**وسنتناول الحديث عن كل مصدر من هذه المصادر مفتتحين الحديث عن اولها وهو العهد القديم**

**اولا: تعريفه**

**تعريف العهد القديم (تناخ) : ، العهد: المراد به الميثاق، ويطلق على مجموعة من الأسفار المقدسة لدى اليهود، الأسفار المنسوبة إلى موسى والأنبياء من بعده الذين كانوا قبل عيسى عليهم الصلاة والسلام، ومسمى العهد القديم أطلقه النصارى على الأسفار اليهودية، لتمييزها عن أسفارهم المقدسة المسماة بالعهد الجديد: والذي يحتوي على الأناجيل وما يتبعها من الأسفار المنسوبة إلى الحواريين وتلامذتهم.**

**ومجموع العهد القديم والجديد هو الكتاب المقدس والذي يقدسه النصارى ويعتقدونه وحياً كُتب بإلهام من روح القدس لمؤلفيها.**

**أما اليهود فإنهم لا يقدسون إلا العهد القديم فقط، وهو الكتاب المقدس عندهم، ولا يعترفون بالعهد الجديد ويكفرون به لكفرهم بالمسيح عليه السلام**

**اما مصطلح (تناخ) والذي يُطلقه اليهود على العهد القديم فمأخوذ من الحروف الاولى لاقسام العهد القديم الثلاثة وهي: التوراة، الانبياء، الكتب المقدسة( الاخبار ) وسنتناول هذه الاقسام بالشرح بعد ان نمر سريعا لالقاء الضوء على المصطلحات الخاصة بالكتاب المقدس من اجل تمام الفهم لما سنتناوله**

**- المصطلحات الخاصة بالكتاب المقدس**

**مما يجدر التنبيه إليه أن اليهود والنصارى قد وضعوا مصطلحات خاصة بكتبهم المقدسة لديهم ليسهل عليهم الوقوف والرجوع إلى نصوصها ، ومن تلك المصطلحات :**

**1- السفر : ويعني ( الكتاب أو الباب ) ، وجمعه أسفار ، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً : سفر التكوين ، سفر أرميا ونحوه .**

**2- الإصحاح : ويعني ( الفَصْل ) ، حيث إن السفر يشتمل على عدّة إصحاحات ، ولكل إصحاح رقم ، فيقال مثلاً : الإصحاح الأول ، الإصحاح الثاني ، وهكذا . وقد يرمز للإصحاح بالرمز ( صح ) .**

**3- الفقرة : وتعني ( العبارة أو النص ) ، فالإصحاح الواحد يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مرقّمة .**

**كما تختصر تلك المصطلحات في عدة رموز ، مثاله :**

**( تك 7/21-35 ) ، ومعناه سفر التكوين ، الإصحاح السابع ، الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين .**

**نعود بعد هذا التوضيح البسيط للمصطلحات الخاصة بالكتاب المقدس لنستأنف الحديث عن اقسام العهد القديم وكآلاتي:**

**1. التوراة: وهي القسم الاول من العهد القديم وتعرف بالعبرانية بـ: (تورا) ومعناها: الهداية والإرشاد والشريعة، ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده**

**أسماؤها: الشريعة، الناموس، الـ (بنتاتك) باليونانية: أي ذو الأسفار الخمسة.**

**وقد تطلق التوراة على العهد القديم من باب اطلاق الجزء على الكل او لأهميتها ونسبتها الى موسى عليه السلام لانه ابرز زعماء بني اسرائيل وعنده يبدء تاريخهم الحقيقي**

**وتتكون التوراة من خمسة اسفار هي:**

**أ- سفر التكوين او الخليقة:**

**وفيه قصة تاريخ العالم منذ تكوين السماوات والارض وحتى استقرار اولاد يعقوب او اسرائيل في ارض مصر مع تفصيل في قصص ادم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام بن نوح عليه السلام وفيه اشارات الى اسماعيل عليه السلام وامه هاجر**

**ب- سفر الخروج: يعرض تاريخ بني اسرائيل في مصر ثم خروج موسى مع قومه الى سيناء ورحلة (التيه) التي قضوها في الصحراء والتي استغرقت اربعين عاما وكانوا يحاولون الوصول الى كنعان الا انهم عصوا ربهم فحرّم الله عليهم تلك الارض وبجانب هذه القصص يشمل سفر الخروج على طائفة من احكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات وانزال الالواح الى موسى عليه السلام والتي تتضمن الوصايا العشر**

**ت- سفر اللاويين: يتناول شؤون العبادات وخاصة ما تعلق منها بالاضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور**

**واللاويون هم نسل لاوي احد ابناء يعقوب عليه السلام ومن نسلهم جاء موسى عليه السلام وهارون واصبح اللاويون فيما بعد المشرفين على شؤون المذبح والاضحية والقرابين والقوّامين على الشريعة الموسوية ومن ثم نُسب اليهم هذا الكتاب الذي شُغل معظمه بما يُشرفون عليه من العبادات والمعاملات والفرائض والحدود**

**ث- سفر العدد: ومعظمه احصائيات لقبائل بني اسرائيل وجيوشهم واموالهم وكثير مما يمكن احصائه من شؤونهم**

**ج- سفر التثنية: ويضم احكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد وغيرها وسمي بالتثنية لانه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام من ربه وامر بتبليغها الى اتباعه**

**2- الانبياء: يتألف القسم الثاني من العهد القديم من واحد وعشرين سفرا وتقع على قسمين**

**القسم الاول: اسفار الانبياء الاول ،وتضم ست اسفار وهي: يوشع، القضاة ، صموئيل الاول وصموئيل الثاني، الملوك الاول والملوك الثاني، وتبحث اسفارهم في تاريخ اتباع موسى عليه السلام بعد وفاته الى خراب الهيكل واورشليم**

**القسم الثاني: اسفار الانبياء الاخرين وعددها خمسة عشر سفرا وهي اشيعا، ارميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونس، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي**

**3- الكتب والصحف: وهو القسم الثالث من العهد القديم ويعني بالحكم والامثال والمزامير والاخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد خراب الهيكل وعدد هذه الكتب ثمانية كبيرة وهي: المزامير، الامثال، ايوب، دانيال، عزرا، نحميا، اخبار الايام الاول واخبار الايام الثاني، وخمسة صغيرة هي: روث، نشيد الانشاد، الجامعة، المراثي، استير.**

**ومجموع هذه الاسفار تسعة وثلاثون سفرا حسب عقيدة البروتستانت، اما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة اسفار اخرى هي: طوبيا، يهودت، الحكمة، يسوع، باروخ، المكابين الاول، المكابين الثاني**

**اما طائفة السامريين فلا يؤمنون الا بأسفار موسى الخمسة ولا يرون غيرها كتابا مقدسا ويضيف بعض السامريين سفري يوشع والقضاة لأسفار موسى ويرون في هذه الاسفار السبعة كتابهم المقدس**

**اللغة التي ألف بها العهد القديم:**

**يذكر علماء اللغات أن جميع أسفار العهد القديم قد دونت بلغة واحدة وهي اللغة العبرية، ما عدا بعض الفقرات التي ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية، ثم ترجمت إلى اللغات الأخرى.**

**ومن أهم هذه الترجمات:**

**1ـ الترجمة الآرامية القديمة: وذلك حين رجع يهود السبي من بابل وجدوا أن الآرامية هي اللغة السائدة في فلسطين، فأدى ذلك إلى ضرورة إيجاد ترجمة بالآرامية ليفهمها الشعب، وإن كانت لم تصلنا أي ترجمة آرامية من هذه التراجم الأولى.**

**2ـ الترجمة الأغريقية والسبعينية: وأصل هذه التسمية ما تقوله اليهود من أن سبعين عالماً من علماء الأسكندرية تحت رعاية بطليموس الثاني ترجموا الأسفار الخمسة الأولى إلى اليونانية.**

**3ـ الترجمة السامرية: بدأ تصنيفها في مطلع القرن الأول الميلادي واستمر العمل بها حتى حلت اللغة العربية محل الآرامية في القرن الحادي عشر.**

**4ـ الترجمة اللاتينية:**

**أ ـ الترجمة اللاتينية القديمة: ترجمت إلى اللاتينية عن الترجمة السبعينية، وذلك في أواخر القرن الميلادي.**

**ب ـ الترجمة اللاتينية الأصلية: وهي الترجمة التي قام بها القديس ايرونيموس بين 392ـ 405 نقلاً عن العبرية مباشرة، وتعتبر أساس الكتاب المقدس اللاتيني.**

**5ـ الترجمة الآرامية الحديثة: ترجمت من العبرية إلى اللهجة الآرامية الحديثة، وهذا الترجمة لها منهج خاص وهو أنهم كانوا يدونون الفقرة بنصها العبري، ثم يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية، ويطلقون عليه اسم الترجوم، وكان تدوينها بين أوائل القرن الثاني وأواخر القرن الخامس بعد الميلاد.**

**6ـ الترجمة السريانية: وكانت في القرن الثاني للميلاد ليخدم الطوائف اليهودية التي انتشر بينها هذا اللسان.**

**وهناك ترجمات أخرى ثانوية لأنها لم تنقل من العبرية مباشرة بل نقلت عن اليونانية.**

**# الترجمات العربية:**

**أـ أول ترجمة عربية قام بها يوحنا أسقف اشبيلية في عام 724م ليساعد النصارى والمغاربة بواسطتها.**

**ب ـ ثم ترجمها سعديا جاون، أو سعيد بن يوسف الفيومي، من العبرية لمنفعة يهود المشرق وشرحها إبراهيم بن عزرا، ثم فسرها موسى بن ميمون تفسيراً عقلياً.**

**ج ـ قام هبة الله العسال بترجمته من القبطية إلى العربية.**

**المصدر الثاني: التلمود**

**أولاً: تعريفه**

**«التلمود» كلمة مشتقة من الجذر العبري «لامد» לּאּמּדּ الذي يعني الدراسة والتعلّم، كما في عبارة «تلمود توراة»؛ أي «دراسة الشريعة».**

**ويؤمن معظم اليهود ان الله سبحانه اعطى موسى التوراة على طور سيناء وارسل على يده التلمود شفاها، فموسى عليه السلام تلقى التقاليد والتعاليم الشفوية من الله عند استلامه الشريعة المكتوبة (التوراة) وانه سلمها الى هارون عليه السلام ثم انتقلت الى ولدي هارون ثم يشوع ثم الى الشيوخ من بني اسرائيل ثم انتقلت الى اعضاء المجمع العلمي الاعلى (السنهدرين) ثم العامة وتلقاها الخلف عن السلف الى ان دونها الرابي (يهوذا هاناسي) في حوالي القرن الثاني للميلاد**

**والتلمود Talmud من أهم الكتب الدينية عند اليهود، ويمكن تعريفه بأنه: «الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية، أو بعبارة أكثر تحديداً: هو الكتاب العقائدي الذي يفسِّر ويبسِّط كل معارف الشعب الإسرائيلي وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية وآدابه» .**

**ثانيا: اقسامه وطبعاته**

**ينقسم التلمود إلى جزئين رئيسين، هما :**

**1. المِشنا Mishnah، وهو الأصل (المتن).**

**2. الجمارا Gemara، شرح المِشنا.**

**و"المِشنا" هي أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة، جمعها يهوذا هاناسي.**

**أما "الجمارا" فاثنتان: جمارا أورشليم (فلسطين)، وجمارا بابل.**

**فبالنسبة لجمارا أورشليم (فلسطين) فهي سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين –بالأخص علماء مدارس طبريا- لشرح أصول المِشنا، ويرجع تاريخ جمعها إلى عام 400م.**

**أما جمارا بابل فهي سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المِشنا، دوّنها علماء بابل اليهود، وانتهوا من جمعها سنة 500م تقريباً.**

**فالمِشنا مع شرحها (جمارا أورشليم) تُسمى تلمود أورشليم**

**والمِشنا مع شرحها (جمارا بابل) تُسمى تلمود بابل وكلاهما يُطبع على حِدَة .**

**وفيما يلي وقفة مع المِشنا والجمارا، القسمان الرئيسان للتلمود:**

**•المِشنا Mishnah:**

**المِشنا معناها التثنية أو الإعادة ، وتدلُّ في اللغة العبرية على معنى الحفظ والتعليم . وتُعدّ المِشنا الجزء الأول والرئيسي للتلمود، وهي المرجع الرسمي الموثوق للقانون اليهودي. ويقول علماؤهم: إنَّ موسى عليه السلام قد نَقَل هذا القانون الشفوي إلى يوشع ، والذي نقله بدوره إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه إلى الرسل الذين انتهوا بنقله إلى كبير اليهود، ثم تناقله خاصة الأحبار ورؤساؤهم جيلاً عن جيل، حتى جاء حينٌ من الدهر بات من المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفوياً .**

**وعندما بدأ الشعب اليهودي بالتشتت، أخذت معارفه تتناقص، كما بدا أن قانونهم الشفهي أخذ في الاندثار. فكان يهوذا الناسي هو أول من وَعَى هذه الحقيقة، فسعى إلى معالجة هذا الواقع السيئ، من خلال الحفاظ على القانون الشفوي، فبادر إلى جمع اللوائح أو قوائم التعاليم المشار إليها في كتاب دُعِيَ: (سيفر مشنا أوث Sepher Mischnaoth) أو القانون المساعد. وقسّم يهوذا كتابه هذا إلى ستة أقسام، وهي التي عُرفت فيما بعد بأقسام المِشنا الستة، وهي :**

**1. زيرائيم Zeraim : خاص بالقوانين الدينية الزراعية، ويتكون من أحدَ عشر سفراً.**

**2. موئيد :Moed خاص بمواعيد الأعياد والصيام، ويبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها الأعياد. ويحتوي على اثني عشر سفراً.**

**3. ناشيم Nashim (المرأة): خاص بقوانين النساء زواجاً وطلاقاً، وواجباتهن وصلاتهن وكل ما يتعلق بهن. فيه سبعة أسفار، أحدها سفر عابوده زاره (عبادة الأوثان) المشهور. وهو يضبط علاقة اليهود بالوثنيين؛ أي بمن عداهم من الأمم.**

**4. نزيكين Nazikin :خاص بالأضرار والتعويض عنها؛ أي القوانين المدنية والجنائية، وهو عشرة أسفار.**

**5. كوداشيم Kodashim :خاص بالقداسة والمقدَّسات والقرابين وسائر الطقوس الدينية، ويتكون من أحد عشر سفراً.**

**6. توهاروث Toharoth : خاص بالطهارات، ويبحث في قوانين الطهارة والنجاسة، ويتكون من اثني عشر سفراً.**

**وبهذا يكون مجموع أسفار المِشنا ثلاثةً وستين سفراً، وكلُّ سفرٍ من هذه الأسفار مقسّمٌ بدوره إلى فصول**

**والتلمود يُشار إليه أحياناً بكلمة شاس Shas ، وهي اختصار للكلمة العبرية Shishah Sedarim أي الأحكام الستة.**

**•الجمارا Gemara**

**الجمارا معناها الإكمال Completion . وقد تكوَّنت من مناقشات علماء اليهود حول محتويات المِشنا، فهي إذاً عبارة عن الشرح والتعليق أو التفسير والحواشي للمِشنا، ويُذكر أنّ ابنيّ الحاخام يهوذا الناسي قد كانا أول من قاما بهذا الشرح**

**ونشير هنا إلى أن الجمارا وُضعت من قبل مدرستين يهوديتين، إحداهما في فلسطين والأخرى في بابل. الأمر الذي ترتب عليه وجود تلمودين، هما**

**•تلمود أورشليم (فلسطين)**

**والحقيقة أن علماء قيسارية Caesarea هم الذين قاموا بتدوين تلمود أورشليم، وليس علماء أورشليم أنفسهم. ويُذكر هذا الاسم مجازاً، على سبيل إطلاق الكل على الجزء. وكان الحاخام يوحنان بن زكاي Jochannan على رأس القائمين بتدوين هذا التلمود .**

**•تلمود بابل**

**اكتشف علماء اليهود، بعد موت يهوذا الناسي، أنه قد ترك أشياء كثيرة لم يدونها في المِشنا، وبعد أن زادت المناقشات والآراء التي اتفق عليها الحاخامات، خافوا من ضياعها في حالة عدم التدوين. وأول من قام بتدوين تلمود بابل هو آشي Ashi المتوفى سنة 724م، بمساعدة رابينا Rabina ، وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة، وكتاب يدرسه الطلبة اليهود.**

**مقارنة بين التلمودين**

**بالنظر في التلمودين الفلسطيني والبابلي، يظهر بشكل واضح أنهما ليسا شيئاً واحداً، بل بينهما فروق كثيرة. وفيما يلي بيان ذلك:**

**يختلف تلمود فلسطين عن سميِّه البابلي كثيراً، كمّاً وكيفاً. فالمادة التي يحتويها تلمود فلسطين هي ثلث ما يحتويه تلمود بابل، حيث تبلغ عدد كلمات التلمود البابلي مليونين ونصف مليون كلمة في نسخته الأصلية، وهو ما يساوي ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني .**

**كما أن التلمود الفلسطيني ينقصه العمق المنطقي Dialectic Profundity والشمول الجامع اللذين يمتاز بهما تلمود بابل. حيث تتسم الشروح الواردة في التلمود الفلسطيني بأنها أقصر وأكثر حرفية وقرباً من النص. ويلاحظ أنَّ بعض المفاهيم القانونية في التلمود البابلي تعكس أثر القانون الفارسي . كما أنَّ التلمودين مختلفان في بعض المواطن، فيُلاحظ مثلاً أنّ الموقف من الوثنيين في التلمود البابلي أكثر تسامحاً، لأن وضع اليهود في بابل كان جيداً، ويُرجع الكثيرون الاختلاف في هذه الناحية إلى طبيعة الظروف التي سادت زمن كتابة كلٍّ من التلمودين. فتلمود بابل أُلِّف في فترة استغرقت قرناً من الزمان، في سلام وأمن. أما تلمود فلسطين فجُمع على عَجَل، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان.**

**ومن الاختلافات بين التلمودين قضية اللغة. فتلمود فلسطين لغته عبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية. أما تلمود بابل فأكثره بالآرامية الشرقية التي دخلت فيها بعض عبارات اللغة العبرية، كما يتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية .**

**وعلى الرغم من هذا الاختلاف الواضح بين التلمودين، فهناك أوجه تشابه كثيرة بينهما، لأن مصدرهما واحد، كما أنّ بابل ليست بعيدة عن فلسطين، فكان علماء البلدين يتبادلون الزيارات ويستفيدون من آراء بعضهم البعض.**

**«ولما كانت الجمارا البابلية أكمل وأشمل من الجمارا الفلسطينية، فإن التلمود البابلي هو الأكثر تداولاً، وهو الكتاب القياسي عند اليهود. ولذا، حين يستخدم لفظ "التلمود" بمفرده، محلَّى بأداة التعريف، فإن المقصود به هو التلمود البابلي دون سواه، وذلك على أساس الميزة والأفضلية والتفوق» .**

**ثالثا: اهميته**

**التلمود هو الكتاب الثاني المقدس لدى اليهود، ويخلع التلمود القداسة على نفسه من منطلق أنَّ الشريعة الشفوية لا تقل في منـزلتها عن الشريعة المكتوبة، باعتبار أنّ كلمات علماء التلمود مُوحَى بها من عند الله. بل يدَّعي حاخامات اليهود أنّ موسى عليه السلام هو المصدر الأول لهذا الكتاب، ويفسرون ذلك بقولهم: إن موسى قد تسلّم القانون المكتوب على ألواح الحجر فوق الجبل، كما قد تسلّم من الله أيضاً تفسيرات وشروحاً لهذا القانون، وهو ما يُدعى بالقانون الشفوي، أو القانون الثاني.**

**ويزعم الحاخامات أنَّ تلقين الله لموسى هذا القانون الشفوي، كان هو السبب في بقاء موسى فوق الجبل وقتاً أطول من اللازم، فلو كان اللقاء من أجل تلقّي التوراة فحسبْ لكان يكفي ذلك يوماً واحداً .**

**ومن هنا فإنّ سلطة التلمود كمستودع للقانون الشفوي، تُعدُّ إلهيةً عند اليهود كما تُعدُّ تعاليمه إلزامية ثابتة غير متغيرة .**

**ورغم أن أحبار اليهود يصرِّحون بأن التلمود هو كلام الأحبار إلا أنهم يقولون أن التلمود لايقل عن التوراة أهمية إن لم يفقها. فقد جاء في التلمود مايلي:**

**1. (اعلم أن أقوال الحاخامات هي أفضل من أقوال الأنبياء).**

**2. ( إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارة ( التلمود) فليس له إله).**

**3. ( إن تعاليم الحاخامات لايمكن نقضها ولاتغييرها ولو بأمر الله ) ، وصدق الله العظيم حيث يقول سبحانه ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)( التوبة:31).**

**4. (إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله ) .**

**5. ( من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، دون من احتقر أقوال التوراة، ولاخلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى ).**

**6. ويمكن استنتاج أهمية التلمود لدى ليهود من عقيدة لهم تقول: ( يجب على كل شخص يهودي أن يقسم دراسته إلى ثلاث حصص، يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب (التوراة)، والثلث الثاني لدراسة المشناة، والثلث الأخير لدراسة الجمارا).**

**وعلى ذلك تكون ثلثين الدراسة للتلمود، وثلث واحد فقط للتوراة!!.**

**وهذه الأقوال توضح إلى أي مدى بلغت الوقاحة والصلف والكبر بأحبار يهود حيث اتخذوا أنفسهم أرباباً من دون الله وتفسر النفوذ الكبير الذي يتمتع به الحاخامات لدى اليهود على مدى التاريخ، والذي يظهر أيضاً بصورة جلية في المجتمع الإسرائيلي الحالي.**

**لذلك يقول المؤرخ اليهودي الألماني هاينريخ غريتس عن التلمود البابلي: ( بكلمة واحدة فإن التلمود هو مربي الأمة اليهودية ومعلمها) .**